خرافات ومفاهيم خاطئة حول مرض الفصام

خرافة: مريض الفصام لا أمل من شفائه

لا شك أن الفصام أحد الأمراض المزمنة الذى يحتاج إلى دواء طويل الأمد لعلاجه والمحافظة على مستوى مقبول من التحسن وضمان عدم تدهور الحالة. ويمكن أن نقارن الفصام بغيره من الأمراض المزمنة مثل مرض السكر والضغط والفشل الكلوي وغيره حيث يأخذ المريض الدواء بشكل منتظم ومدى الحياة حتى يمنع تدهور وضعه الصحي. ونرى بوضوح كيف تستقر حالته مع العلاج, ويتعب بدونه. وهذا تماما ما ينطبق على الفصام. ولكن للأسف لم نسمع أحدا يحتج على تلك الأمراض ويتهمها أنها لا أمل من شفائها. بينما يوصم الفصام بأنه لا أمل من شفائه.

وحتى لو استمر بعض علامات المرض من أعراض سلبية يمكن مقارنتها ببقية الأمراض حيث لا يستطيع مريض الفشل الكلوي تناول أي كمية من الطعام فهناك حدود لنوعية وكمية الأكل الذي يتناوله. هذا تماما يشابه ما يحدث لمريض الفصام حيث تقل رغبته في الاختلاط بالناس ويقل كلامه واندفاعه للعمل ولكنه مع ذلك يعيش حياة مستقرة.

خرافة: مريض فصام الشخصية له شخصيتان مختلفتان.

شاع بين الناس بشكل عالمي مسمى فصام الشخصية كتعبير عن مرض الفصام, وكأن المريض له شخصيتان متباينتان. وهي فكرة مغلوطة ابتدعها كتّاب المسلسلات والأفلام. ويعني أسم المرض انفصام بين الأفكار والعواطف ويسمى الانفصال يعنى انفصالا بين الأفكار والوجدان والسلوك وليس يضافا في الشخصية بتعبيرها الظاهر، إذ إنه تجدر الإشارة أن مرض الفصام تتدهور عندهم جوانب الشخصية كما في أغلب أنواع المرض، لكنه لايعنى امتلاكه لشخصيتن وهذا خلط بين مرض الفصام وبين مرض نفسى آخر يسمى تعدد الشخصية.

خرافة: مريض الفصام لا يستطيع العمل أبدا

قضية عمل مريض الفصام تعتمد بشكل رئيسي على درجة شدة المرض ومدى استقرار الحالة المرضية. فمتى استقر حالة المريض وهدأت نفسيته كانت إمكاناتة للعمل سليمة . كما أن بعض الوسائل العلاجية المستخدمة للفصام وسيلة العلاج بالعمل، فيتم إشراك المرضى بالأعمال الحرفية لكى يبادروا بالعمل والإنتاج شيئا فشيئا وبشكل عام يساعد العمل المريض على الاندماج في المجتمع وتقليل الانتكاسات.

-خرافة: الفصام ينتقل بالعدوى

هذه فكرة مغلوطة تماما. فمرض الفصام مرض دماغي ناجم عن تغيرات في النواقل العصبية في مناطق معينة من الدماغ. ويتأثر بعوامل وراثية وتطورية فى المراحل الجنينية الأولى وأثناء الولادة وعوامل تربوية وليس مرضا ناتجا عن عدوى بكتيرية أو طفيلية حتى تنتقل بالأوساط المادية.

- خرافة: المريض بالفصام غير آمن على نفسه والآخرين

معظم المرضى الفصاميين غير عدوانيين ولا يميلون للعنف لانهم يفضلون الانطواء والعزلة ولكون أغلبهم ذوى طبيعة خجولة فيبتعد عن الناس ويكف آذاه عنهم والحقيقة ان أغلبهم مسالمون أو سلبيون منقادون لمن يقوم برعايتهم كالاطفال تماما وذلك لطبيعة المرض الذى يسلبهم الدافعية وقوة الإرادة ويبلدهم عاطفيا وإن كانت هناك الحالات الحادة التى تتميز بالهياج والثوران فهذه ينبغى الاحتياط معها وهناك اتفاق عام على أن أعنف الجرائم لا ترتكب بواسطة المرضى الفصامين وان اغلب المرضى الفصاميين لا يرتكبون جرائم عنف ونسبة الجرائم عند الفصاميين اقل منها عند الاسوياء تبلغ نسبة مرضى الفصامين ونسبة حدوث الجريمة ٢٥٪ فقط.

سؤال وجواب

١ - ما مدى احتمالية الفرد للإصابة بالفصام؟

لا يوجد لأحد مناعة من الإصابة بالفصام إذ يمكن أن يصاب به أى شاب أو شابة من عاما خمسة عشر سنة إلى عمر الخمسة والثلاثين عاما وتبلغ نسبة الإصابة ١٪ من البشر لكن هناك فئات من الناس هم اكثر عرضة للفصام من غيرهم وهم:

١- من له صلة قرابة بمريض الفصام وتزداد الخطورة كلما زادت صلة القرابة «عامل وراثى»

٢ - من يتعاطون المخدرات بكل أنواعها وخاصة الحشيش وقد اعطى العلماء أهمية خاصة لأولئك الذين يستعملون الحشيش في سن مبكرة أى أثناء المرحلة المتوسطة أو الثانوية من الدراسة

٣ - من يعيشون فى أسر مفككة تقل فيها الرعاية وتكثر فيها الضغوط النفسية والصراعات بين الأبوين أو فى الأسر التى يكون أحد الأبوين مسيطرا على المنزل وملغيا لدور الآخر.

٤ - من حدث له مضاعفات أثناء ولادته أو أصيبت أمه بالالتهابات الفيروسية «الانفلونزا» أثناء الحمل أو حدوث نقص تغذية شديدة لأمه أثناء الحمل وإن كانت شدة هذا العامل ضئيلة إلا أنها إحدى الفرضيات المطروحة لتفسير مرض الفصام

كما أن كثرة الافتراضات عن أسباب المرض الذى يعتقد أنه مجموعة من الاضطرابات ذات الأعراض المشتركة ولكن بصورة مبسطة يمكن القول لأسباب تعزى لعوامل متداخلة يشكل العامل الوراثى أهمها، إضافة لعوامل تكوينية وبيئية واجتماعية ونفسية.

٢ - هل ينتشر مرض الفصام فى جنس أو سن معين؟

يصيب الفصام حوالى١٪ من الناس فى مرحلة ما من حياتهم أو ٢٤ مليون شخص عالميا اعتبارا من العام ٢٠١١م يحدث ١,٤ مرة أكثر فى الذكور من الإناث ويظهر عادة فى وقت سابق لدى الرجال أما الأعمار فغالبا المرض يبدأ فى المراهقة وتتراوح بين ١٥ – ٢٨ سنة للرجال و٢٠ – ٣٢ للنساء.

٣ - هل مرض الفصام يصيب الأطفال؟

نعم فى بعض الحالات النادرة شخصت بعض حالات الفصام فى أطفال فى سن الخامسة وعادة يكونون مختلفين عن الأطفال الآخرين من سن مبكر ولكن أغلب المرضى لا يظهر عليهم الفصام قبل سن المراهقة وبداية البلوغ

٤ - كيف تساهم الأسرة فى نشوء مرض الفصام؟

لابد أن نتيقن أن الوضع الأسرى المستقر الخالى من الخلافات المتكرة هو ركيزة مهمة لاطمئنان الفرد فى العائلة وصحته النفسية ومريض الفصام تأتيه نوبات قلق وشك عارمة وجو الأسرة المتمزق المرتبك يزيد من حدة هذه الأعراض وتعد العوامل النفسية والتربوية أحد أهم العوامل المساهمة فى نشوء مرض فصام العقل بالتداخل مع عوامل أخرى فى حياة الفرد كاستعداده جينيا - عامل وراثى - أو ضربه أثناء الولادة وامتلاكه للشخصية الحساسة القلقة ونشوئه فى بيئة أسرية متمزقة غير محتضنة له قد يسبب الفصام.

ويحدد العلماء أجواء الأسرة المرضية بثلاث صفات هى:

١ - سيطرة أحد الأبوين على بقية أفراد الأسرة فى تسيير شئونهم

٢ - الخلاف المتواصل بين كلا الأبوين على مرأى الطفل

٣ - توجيه رسائل تربوية متناقضة

للطفل كأن تقول الأم له: «إنى أحبك» وفى عينها وسلوكها غير ذلك.

ولكن لا يجب لوم الأسرة دائما على تعريض الطفل للإصابة بالفصام فمن الفصاميين من عاش فى بيئة تربوية مستقرة وهانئة ومتعتة أسرته بكل مقومات الحياة ومباهجها ولكنه أصيب بالفصام فى مراهقته وهذا الصنف أقل حدة فى الأعراض وأسرع فى استجابته للدواء فنقول إن العامل الوراثى يلعب الدور الأكبر فى نشوء المرض ومن ثم تعرض المريض لأزمات عاطفية توقد شرارة الأعراض لمرض الفصام.

٥ ـ هل من الممكن أن يصبح مرضى الفصام عدوانيين؟

كما قلنا معظم مرضى الفصام غير عدوانيين ولكن بعض مرضى الفصام تعتريه نوبات غضب وشكوك ينتج عنها سلوك عدوانى كما فى نوع فصام البارانوى وفى هذه الحالات الحادة يستوجب الحذر منهم لأنهم تحت تأثير توهمات أو هزاءات يكونون أثناءها خائفين أو متهيجين أو فى نوبة غضب هنا يجدر التعامل مع المريض بحذر ومحاولة طمأنته وتهدئته وإن فشل فى ذلك على الأسرة الاستعانة بفرق التدخل السريع التابعة للمستشفى أو فرق شرطة النجدة للمساعدة فى نقل المريض للمستشفى وتنويمه.

٦ ـ هل يوجد تحاليل مخبرية تثبت إصابة الشخص بمرض الفصام؟

لا يوجد تحليل مخبرى تشخيصى بمرض الفصام يؤكد الإصابة بأى نوع من أنواع المرض حيث إن تشخيص المرض يعتمد على المريض وأسرته فى ذهابهم للطبيب النفسى وإخباره بالأعراض الإيجابية أو السلبية أو الاثنين معا لكن هناك بعض الفحوصات قد تطلب من الطبيب النفسانى صورة أشعة مقطعية للدماغ وهى ليست خاصة بالفصام وإنما لاستثناء بعض الأمراض التى تؤدى لنفس أعراض مرض الفصام كأورام الدماغ فى مناطق معينة وكذلك زهرى الجهاز العصبى وذلك لأن مرض الفصام مرض مزمن ويحتاج لعلاج طويل الأمد فلهذا يجب التأكد من خلو المريض من أمراض أخرى أحدثت الأعراض التى يشتكى منها

ونوع آخر من الفحوصات مهم أيضا بما أن الطبيب بحاجة لأن يعرف ما إذا كان المريض يتعاطى المخدرات أم لا ـ لأنها تعطى أعراضا ذهانية كما فى الفصام تماما ـ وإن لم يخبر المريض طبيبه بتعاطيه للمخدرات تأتى هنا أهمية تحليل الدم والبول الذى يكشف تعاطى المريض للمخدرات

تحاليل الدم والبول تعكس وضع المريض الطبى والغذائى وهنا تكمن أهمية النتيجة إذا كان المريض يعانى إهمالا أسريا أم لا، وذلك يساعد فى عملية العلاج.

٧ـ هل استخدام العقاقير المنوعة أو المخدرات/الامفيتانينات/الكحوليات/التبغ يؤدى إلى زيادة احتمال الاصابة بالفصام؟

تشير الدلائل الطبية إلى أن استخدام بعض العقاقير المخدرة مثل الحشيش والبانجو هو «سبب» لمرض الفصام وليس مجرد عامل خطورة خصوصا لمن يتعاطونها فى سن مبكرة أما الكحوليات والتبغ «السجائر والدخان» والامفيتانينات والقهوة فالإدمان عليها وتعاطى كميات كبيرة من الممكن أن تؤدى إلى ظهور نوبة فصامية لأنها تسبب حالة الذهان وهذه النوبة من الممكن أن تنتهى عند التوقف عن التعاطى ومن الممكن أيضا أن تستمر.

ولذلك فإذا كان هناك تاريخ أسرى لمرض الفصام فى عائلتك فإن عليك أن تتوخى الحذر تجاه استخدام المخدرات.

٨ ـ ماذا اعمل ومع من أتحدث إذا كنت أعانى من المرض قبل أن يصبح المرض حادا؟

إذا كنت تعتقد أن لديك بعض علامات أوأعراض مرض الفصام فإنك يجب ان تتحدث مع الطبيب النفسى وهذا شىء هام جدا لأن التشخيص والعلاج المبكر للمرض يؤدى إلى سرعة التحسن قبل أن يصبح مرضا مزمنا.

٩ ـ صديقى يعانى من الفصام كيف استطيع المساعدة؟

إنك تستطيع أن تكون صديقاً حقيقى بأن تحاول تفهم طبيعة مرضهم وأن تخبر الآخرين بمعلومات عن المرض عندما تسنح الفرصة حاول دائما أن تظهر للناس حقيقة مرض الفصام وحاول أيضا أن تتعرف على أسرة صديقك على سبيل المثال فإن أسرته سوف تساعدك على أن تتفهم كيف أن صديقك أحيانا يكون فى حالة حيرة وارتباك بسبب طبيعة المرض المزمنة وإذا عرفت ذلك فإنك سوف تساعده بأن تشجعه وتدعمه أثناء هذه الأوقات العسيرة.

١٠ ـ هل أستطيع أن أنجب أطفالاً إذا كنت أعانى من مرض الفصام؟ أم يفضل عدم الانجاب؟

مرض الفصام له بعض الأسس الوراثة ولكن هذا لا يعنى أنك يجب ألا تتزوج أو تنجب أطفالا وحيث إن كل إنسان يتمنى إن يكون أبا صالحا فى المستقبل وأن يكون لديه الإمكانية فى أن يعول أسرته فلذلك يجب أن تسأل نفسك بعض الأسئلة الآتية:

– هل حالتك المرضية مستقرة؟ وهل تستطيع العمل مدة كاملة ـ مثل باقى الزملاء ـ لكى تعول أسرتك؟

هل التوترات ومسئولية تربية وتنشئة الأطفال سوف تؤدى إلي انتكاس حالتك مرة أخرى؟

هل شريك حياتك إنسان مسئول وناضج ويستطيع أن يعطى الأمان وجو الطمأنينة للأطفال؟

١١ ـ ماذا عن أثر الوراثة على الأطفال؟

إذا كانت الزوجة مريضة بالفصام فأن النسبة تكون ٢ من كل ٥ أطفال أو الأب مريض فإنه من ١ من كل ١٠ أطفال

١٢ ـ هل يشكل المريض خطرا على نفسه؟

قد يحدث كثيرا أن يلجأ المريض لايذاء نفسه وهو تحت ضغوط نفسية أو بيئية فوق تحمله أو استجابة لهلاوس مرضيه تأمره بذلك والانتحار خطر كامن فى المرضى الذين يعانون من الفصام وإذا حاول المريض الانتحار أو كانت لديه تفكير فى ذلك فيجب أن ينال الرعاية النفسية فورا بما فيها دخول المستشفى ونسبة الانتحار بين مرضى الفصام أعلى منها بين باقى أفراد المجتمع وتقدر حالات الانتحار بين المرضى الفصاميين إلى حوالى ١٠٪ وقد يكون ذلك نتيجة لحالة اكتئاب مرضى مصاحبا للحالة ينتج عنه سأم من الحياة ورغبة قوية فى انهائها أو نتيجة للهلاوس المرضية التى تأمره بذلك.

١٣ ـ ما الذى يجب فعله الآن؟

الرسالة التى توجهها من خلال هذه الحملة هو أن يتولى الأهل آباء وأمهات عن مرض الفصام وأن يعرفوا أعراضه وأسبابه وسبل الوقابة فبديهى أننا إذا أصيب أحد أبناءنا بالسعال أو وجع البطن فسنسارع إلى طبيب الباطنة لكننا نقف محتارين عندما نرى الابن أو فرد العائلة يتكلم مع نفسه أو يؤمن بمعتقدات غريبة أو يفشل في دراسته وينعزل عن الناس مع أن السبب خلل فى كيميائية الدماغ ويحتاج إلى معالجة كغيره من الامراض ولقد أدى عدم معرفة الناس بمرض الفصام إلى التأخر عن زيارة الطبيب وتفاقم مشكلة المريض بدون علاج والتشخيص المبكر يساعد جدا فى تحسين النتائج للمرض، فلا يجب أن نبخل علي صحتنا وان نتعرف إلى مرض الفصام ونقى أحبابنا منه.